الباب الثالث

أغراض التشبيه في سورة الكهف

قد سبق قبل هذا الباب بحث في تشبيه وما يتعلق به في سورة الكهف. وفي هذا الباب يريد الباحث ان التحليل والوصف والشرح عن غرض من آيات التشبيه الموجودة في سورة الكهف آية من آية حتى آخر الآيات. وأما لتحليل عن معرفة الاغراض أو المقاصد من هذه الآيات، فقد أجرى الباحث دراسة من خلال قواعد الأساسية أي البلاغة، وخاصة علم البيان عن التحية وكتب التفاسير الداعمة.

وجد الباحث أن هناك سبع آيات تحتوي على عناصر التشبيه. بالطبع لا تزال من هذه الآيات مجردة ولها غرضها الخاص، لذلك يجب دراسة هذه الآيات بعمق أو كلي لمعرفة معناها الأساسي. بشكل عام، فإن الغرض من التشبيه——بالإضافة إلى أهداف أخرى——هو شرح حال مشبه، حيث يكون الدافع وراءها ظروف المشبه غير الواضح.

المثل **وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظا وَهُمۡ رُقُودٞۚ** وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم بَٰسِط ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبا (١٨). تلك الأية مذكرة ومغلظ نحو عن شرح حال مشبه.

وبيان أغراض عن سبع آيات التشبيه في سورة الكهف فيما يلي:

١. الآية الثامنة عشرة (تشبيه مؤكد)

أ. الآية

وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَٰسِط ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبا (١٨).

ب. معنى الآية

(وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظا وَهُمْ رُقُودٌ) أي لو رأيتهم أيها الناظر لظننتم أيقاظ لتفتح عيونهم وتقلبهم والحال أنهم نيام (وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ) أي ونقلبهم من جانب إلى جانب لئلا تأكل الأرض أجسامهم (وَكَلْبُهُم بَٰسِط ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ) أي وكلبهم الذي تبعهم باسط يديه بفناء الكهف كأنه يحرسهم (لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبا) أي لو شاهدتهم وهم على تلك الحالة لفررت منهم هاربا رعبا منهم، وذلك لما ألبسهم الله من الهيبة، فرؤيتهم تثير الرعب إذ يراهم الناظر نياما كالأيقاز، يتقلبةن ولا يستيقظون.[١]

---

[١] مُحَمَّد علي الصابوني، *صفوة التفاسر*، (بيروت: دار القرأ، الكريم، ١٩٨١)، ص. ١٨٦-١٨٧

ج. بيان التشبيه في الآية

أية	مشبه	مشبه به	أداة التشبيه	وجه الشبه	نوع التشبيه
وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظا وَهُمْ رُقُودٌ	هم (أهل الكهف)	أَيْقَاظا	تقدير (الكاف)	رُقُود	تشبيه مؤكد

جاءت فيه الأدلة فعلا من الأفعال الشك واليقين. تقول: حسبت زيدا في جرأته الأسد، وعمرا في جوده الغمام. فحاصل ذلك تشبيه زيد بالأسد. وعمرو بالغمام. وفي الأية حاصلة تشبيه أهل الكهف في حال نومهم بالايقاظ. في بعض صفاتهم. لأنه قيل: إنهم كانوا مفتوحي العيون في حال نومهم.[٢] وهذه الأية من التشبيه أي تشبيه مؤكد.

د. غرض التشبيه في الآية

الغرض من هذا ال تشبيه بيان حال مشبة. وعن هذه الأية يعلم الناس أن الله تعلى قدر على ما شاء، وهنا من رحمة الله على أصحاب الكهف،جعلهم في حال استيقاظ لكنهم الأصل نيام حتى لو رأيتهم أيها الناظر لظننتم أيقاظ لتفتح عيونهم وتقلبهم والحال أنهم نيام. هذه الحالة بين إذا من جهد لحب الله والتقوى على الله فهو عند حفظه من كل سوء.

[٢] مُحَمَّد عفيف الدين دمياطي رملي، *الشامل في بلاغة القرأن*، (مكتبة ليسان عربي للنشر والتوزيع: ملانج، ٢٠١٨)، ص. ٢١٨-٢١٩

٢. الآية التاسعة وعشرون (تشبيه مؤكد)

أ. الآية

وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ **بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ** بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا (٢٩).

ب. معنى الآية

(وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ) ظاهره أمر وحقيقته وعيد وإنذار أي قل يا مُحَمَّد لهؤلاء الغافلين لقد ظهر الحق وبان بتوضيح الرحمن فإن شئتم فآمنوا وإن شئتم فاكفروا كقوله [اعملوا ما شئتم] (إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ) أي هيأن للكافرين بالله ورسوله نارا حامية شديدة أحاط بهم سورها كإحاطة السوار بالمعصم (وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ) أي وإن استغاثوا من شدة العطش فظلبوا الماء أغيثوا بماء شديد الحرارة كانحاس المذاب أو كعكر الزيت المحمى يشوي وجوههم إذا قرُب منهم من شدة حره وفي الحديث [ماء كعكر الزيت فإذا قُرب إليه سقطت فروة وجهه فيه] أي سقطت جلدة وجهه فيه أعاذنا الله من جهنم (بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ

مُرْتَفَقًا) أي بئس ذلك ذلك الشراب الذي يغاثون به وساءت جهنم منزلا ومقيلا يرتفق به أهل النار.

ج. بيان التشبيه في الآية

أية	مشبه	مشبه به	أداة التشبيه	وجه الشبه	نوع التشبيه
بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِي ٱلْوُجُوهَۚ	ماء	ٱلْمُهْلِ	الكاف	يَشْوِي ٱلْوُجُوهَۚ	تشبيه مرسل مفصل

تشبيه مرسل مفصل، لذكر الأداة ووجه شبه، فقد شبه الماء الذي يعاقبون به أنه كالمهل وهو ما أذيب من جواهر الأرض.[٣] وفي صفوة التفاسير، يسمى مرسلا مفصلا لذكر الأداة ووجه الشبه.[٤]

د. غرض التشبيه في الآية

غرض تشبيه بيان حال مشبة. ثم عن هذه الأية شرح حال الظلمين الذين استغاثوا من شدة العطش حول النار أحاط بهم فطلبوا الماء وأغيثوا بماء شديد الحرارة كانحاس. وفي الحديث [ماء كعكر الزيت فإذا قرب إليه سقطت فروة وجهه فيه] أي سقطت جلدة وجهه فيه أعاذنا الله من جهنم.[٥]

---

[٣] مُحَمَّد عفيف الدين دمياطي رملي، *الشامل في بلاغة القرأن*...، ص. ٢٢٢

[٤] مُحَمَّد علي الصابوني، *صفوة التفاسر*...، ص. ١٩٥

[٥] مُحَمَّد علي الصابوني، *صفوة التفاسر*...، ص. ١٩٠

٣. الآية الثانية وثلاثون (تشبيه تمثلي)

أ. الآية

وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰب وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡل وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعا (٣٢).

ب.معنى الآية

(وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلا رَّجُلَيۡنِ) أي اضرب لهؤلاء الكفار الذين طلبوا منك أن تطرد الفقراء هذا المثل قال المفسرون: هما اخوان من بني إسرائيل، أحدهما مؤمن، ووالأخر كافر، ورثا مالا عن أبيهما فاشترى الكافر بما له حديقتين، وأنفق المومن ماله في مرضاة الله حتى نفد ماله فعيره الكافر بفقره، فأهلك الله مال الكافر، وضرب هذا مثلا للمؤمن الذي يعمل بطاعة الله، والكافر الذي أبطرته النعمة (جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰب) أي جعلنا لأحدهما – وهو الكافر – بستانين من شجر العنب، مثمرين بأنواع العنب اللذيذ (وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡل) أي أحطناهما بسياج من شجر النخيل (وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعا) أي جعلنا وسط هذين البستانين زرعا ويتفجر بينهما نهر، وأنه لمنظر بهيج يصوره

القرأن أروع تصوير، منظر الحديقتين المثمرتين بأنواع الكرم، المحفوفتين بأشجار النخيل، تتوسطهما الزروع وتتفجر بينهما الأنهار.[٦]

ج. بيان التشبيه في الآية

أية	مشبه	مشبه به	أداة التشبيه	وجه الشبه	نوع التشبيه
وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ	هم	رَّجُلَيۡنِ	مثلا	جَنَّتَيۡنِ	تشبيه تمثيل

تشبيه تمثيلي لأن وجه شبه منتزع من متعدد.[٧] فن التتميم والاحتراس والكناية، ففي هذا الكلام يحتمل ان تكون الجنتان مجرد اجتماع شجر متكاثف يستر بظل غصونه الأرض، كما تقتضيه الجلالة اللغوية على معنى الجنة.[٨]

د. غرض التشبيه في الآية

غرض تشبيه تقرير حاله في نفس السمع بإبرازها فيما هي فيه أظهر. وعن هذا التشبيه تمثيل بيان من أهمل على قيم الإلهية فندم وشقي، ومن عمل واهتم على الله فتطمئن الله قلبه وان كان حياته في حال بسيط ومسكين.

---

[٦] مُحَمَّد علي الصابوني، *صفوة التفاسر*...، ص. ١٩١

[٧] مُحَمَّد عفيف الدين دمياطي رملي، *الشامل في بلاغة القرأن*...، ص. ٢٢٤

[٨] مُحَمَّد عفيف الدين دمياطي رملي، *الشامل في بلاغة القرأن*...، ص. ٢٢٤

٤. الآية الخامسة وأربعون (تشبيه تمثلي)

أ. الآية

وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيما تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا (٤٥)

ب. معنى الآية

(وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ) هذا مثل آخر للدنيا وبهرجها الخادع يشبه مثل الجنتين في الفناء والزوال وال معنى اضرب يا مُحَمَّد للناس مثل هذه الحياة في زوالها وفنائها وانقضائها بماء نزل من السماء فخرج به النبات وافيا غزيرا وخالط بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه (فَأَصۡبَحَ هَشِيما تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ) أي صار النبات متكسرا من اليبس متفتتا تنسفه الريح ذات اليمين وذات الشمال (وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا) أي قادرا على الإفناء والإحياء لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.[٩]

---

[٩] مُحَمَّد علي الصابوني، *صفوة التفاسر*...، ص. ١٩٣

ج. بيان التشبيه في الآية

أية	مشبه	مشبه به	أداة التشبيه	وجه الشبه	نوع التشبيه
وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ	ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا	ماء	الكف	تقدير (سريع الفناء)	تشبيه تمثيل

فإن المراد تشبيه حال الدنيا في حسن نضارتها وبهجة روائها في المبدأ وذهاب حسنها وتلاشي رونقها شيأ فشيأ في الغاية بحال النبات الذي يحسن من الماء فتزهو خضرته ثم ييبس شيأ فشيأ ثم يتحطم فتطيره الرياح، فيصير كأن لم يكن شيأ مذكورا.[١٠]

د. غرض التشبيه في الآية

غرض عن هذا التشبيه تمثيل الحصول بيان إمكان وجوده وأنه ممكن. وظهر على جميع الناس أن حياة الدنيا موجز وسريع الفناء، أما كافر الذي جعل الدنيا لجنته فشبهه ماء المطر أنزل الله من السماء ثم اختلط به نبات الأرض أصبح الله هشيما وتذروه الريح.

٥. الآية السادسة وأربعون (تشبيه بليغ)

أ. الآية

ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابا وَخَيۡرٌ أَمَلا (٤٦)

[١٠] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة...، ص. ٢٣٦

ب. معنى الآية

(ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا) أي الأموال والأولاد زينة هذه الحياة الفانية، ذاك مثلها وهذه زينتها والكل إلى فناء وزوال لا يغتر بها إلا الأحماق الجهول (وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابا وَخَيۡرٌ أَمَلا) أي أعمال الخير تبقى ثمرتها أبد الآباد فهي خير ما يؤمله الإنسان ويرجوه عند الله قال ابن عباس: الباقيات الصالحات هي الصلوات الخمس وعنه أيضا أنها كل عمل صالح من قول أو فعل يبقى للأخرة و في الحديث (سبحان الله، والحمد لله، ولاإله إلا الله، والله أكبر، هن الباقيات الصالحات).[١١]

ج. بيان التشبيه في الآية

أية	مشبه	مشبه به	أداة التشبيه	وجه الشبه	نوع التشبيه
ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا	ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ	زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا	–	–	تشبيه بليغ

تشبيه بليغ، حيث شبه المال والإبن اي بنون، الذي شبه بالزينة الحسة الدنيا، ثم حذف وجه الشبه والأداة، فأصبح بليغا.

[١١] مُحَمَّد علي الصابوني، *صفوة التفاسر*...، ص. ١٩٣-١٩٤

د. غرض التشبيه في الآية

غرض عن هذا التشبيه هو الحصول بيان إمكان وجوده وأنه ممكن. شيئان في الدنيا الذان جعل الناس إلى الإهمال والتكبر هما مال وبنون، رغم أنهما ليس أبدا وان كان هما أوصل لأعمال الصالحة لكن أكثر الناس جعلهما زينة فعبثا. لذلك ينبغى الناس ان اعدهما لأعمال الصالحة عند الله تعالى.

٦. الآية الحادى والخمسون (تشبيه بليغ)

أ. الآية

مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ **وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدا**

ب.معنى الآية

(مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ) أي ما أشهدت هؤلاء الشياطين الذين عبدتموهم من دوني خلق السموات والأرض (وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ) أي ولا أشهدت بعضهم خلق بعض فهم عبيد أمثالكم لا

يملكون شيئا (وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدا) أي وما كنت متخذ الشياطين أعوانا في الخلق فكيف تطيعونهم من دوني؟.[١٢]

ج. بيان التشبيه في الآية

أية	مشبه	مشبه به	أداة التشبيه	وجه الشبه	نوع التشبيه
وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدا	ٱلۡمُضِلِّينَ	عَضُدا	–	–	تشبيه بليغ

تشبيه بليغ، حيث شبه المضلين بالعضد، الذي يتقوى به الإنسان، ثم حذف وجه الشبه والأداة، فأصبح بليغا.[١٣]

د. غرض التشبيه في الآية

غرض عن هذا التشبيه هو بيان حال مشبه. وهذه الكلمة لنبي مُحَمَّد معنها ليس الحق عليك أنصارا إليهم (مضلين) وليس لائق ان فخرهم إذا هم ليس أعوان (عضدا) الله في خلق.

٧. الآية السادسة وتسعون (تشبيه بليغ)

أ. الآية

ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا **جَعَلَهُۥ نَارا** قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرا (٩٦)

[١٢] مُحَمَّد علي الصابوني، *صفوة التفاسر*...، ص. ١٩٥

[١٣] مُحَمَّد علي الصابوني، *صفوة التفاسر*...، ص. ٢٢٨

ب. معنى الآية

(ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ) أي أعطوني قطع الحديد واجعلوها لي في ذلك المكان (حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ) أي حتى إذا ساوى البناء بين جانبي الجبلين (قَالَ ٱنفُخُواْۖ) أي انفخوا بالمنافيخ عليه (حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارا) أي جعل ذلك الحديد المتراكم كالنار بسدة الاحماء (قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرا) أي آتوني أصبّ عليه النحاس المذاهب قال الرازي: لما أتوه بقطع الحديد وضع بعضها على بعض حتى صارت بحيث تسدّ ما بين الجبلين إلى أعلاهما ثم وضع المنافخ عليها حتى إذا صارت كالنار صبّ النحاس المذاب على الحديد المحمي فالتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا.[١٤]

ج. بيان التشبيه في الآية

أية	مشبه	مشبه به	أداة التشبيه	وجه الشبه	نوع التشبيه
جَعَلَهُۥ نَارا	حديد	نارا	–	–	تشبيه بليغ

تشبيه بليغ، حيث حذفت أداة التشبيه ووجه الشبه بمعنى أنه جعله كالنار في الحرارة وشدة الإحراق والاحمرار.[١٥]

---

[١٤] مُحَمَّد علي الصابوني، *صفوة التفاسر*...، ص. ٢٠٦

[١٥] مُحَمَّد عفيف الدين دمياطي رملي، *الشامل في بلاغة القرأن*...، ص. ٢٣٦

د. غرض التشبيه في الآية

أما غرض عن هذا التشبيه فهو بيان حال مشبه. وهذه الأية حكى ذوالقرنين الذي بنى الحصن أو حبس بين صدفين لحفظ الولاية عن يأجوج ومأجوج بقطعة الحديد واختلاط زبرة.